ISSN = 2073-6614 pp:360-391 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Idealism in Islamic Poetry, Poets of the Islamic Party Era.

المثالية في الشعر الإسلامي، شعراء عصر الدعوة الإسلامية

Dr. Saddam Ali Salih al-Faraji
salsaddam00@gmail.com
Anbar Education Directorate
م. د. صدام علي صالح الفراجي
salsaddam00@gmail.com
مديرية تربية الأنبار

Receive: 22/10/2021 Accept: 05/01/2022 Published:30/3/2022

Doi: 10.37654/aujll.2022.176305

Abstract

This study aims to study (idealism in Islamic poetry, poets of the era of the Islamic call), it revolves around the idea of human perfection, and what the changes that occurred in Arab life in the era of Islam's first and the shift to new life brought about by the emergence of Islam, and this is what applied to the words of the poets who They entered Islam and rolled up their sleeves to defend the religion with the sword and the tongue. They also had a role in society, whose features determine the relationship between the poet and society. The researcher helped the researcher extrapolate and analyze texts to reach the emotional state. The poets were influenced by the philosophy of the new religion and the extent and directions of it .

Keywords: idealism, Islamic poetry, call poets.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة (المثالية في الشعر الإسلامي، شعراء عصر الدعوة الإسلامية) ، فيدور حول فكرة الكمال الإنساني، وما أحدثته المتغيرات التي طرأت على الحياة العربية في عصر صدر الاسلام والنقلة للحياة الجديدة التي أحدثها ظهور الإسلام، وهذا ما انسحب على الفاظ الشعراء الذين دخلوا في الإسلام فشمروا عن سواعدهم ليذودوا عن الدين بالسيف واللسان، كما كان لهم دور في بناء المجتمع، الذي تحدد ملامحه العلاقة بين الشاعر والمجتمع، وقد أعان الباحث استقراء النصوص وتحليلها للوصول إلى الحالة الشعورية ومدى تأثر الشعراء بفلسفة الدين الجديد وتوجهاته.

كلمات مفتاحية : المثالية ، الشعر الإسلامي ، شعراء الدعوة .

مـدخـل

مفهوم المثالية

المثالية في اللغة:

ذكرت معاجم اللغة العربية المفهوم اللغوي لمصطلح المثالية، فقد ورد في الصحاح بقولهم:((فلان أمثل بني فلان, أي: أدناهم للخير , وهؤلاء أماثل القوم أي: خيارهم, وقد مَثُلَ الرجلُ بالضم مَثالةً, اي: صار فاضلا))[1] وقد دلت لفظة أمثل على الخير وما يرتبط به من معاني، اما صاحب المعجم الوسيط فقد ذكر أنّ المثالية هي ((وصف لكل ما هو كامل في بابه كالخلق المثالي واللوحة المثالية))[2] وهي بهذا المعنى تدل على الكمال، أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فلم يختلف مدلولها عمّا سبق، فعرّفوها بأنّها: ((وصف لكل ما هو كامل في بابه ويقتدى به))[3]، وهذه التعريفات قد اتفقت جميعها على أنّ المثالية هي كمال الشيء وبلوغه أعلى المراتب، ممّا يجعله محط إعجاب الجميع.

لقد وردت هذه اللفظة في القران الكريم لتدل على الكمال وحسن التصرف، قال تعالى: {إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا}[4].

المثالية في الاصطلاح :

لم يختلف مدلول المثالية في الاصطلاح عمّا جاء في المعاجم، إذ عبّر عن جانب الخير وجعل الإنسان النموذج الأسمى وقد توسعوا في ذلك فجعلوه ((صفة للنموذج المكتمل, والقدوة الحسنة, والعمل الذي بلغ الغاية العليا, والإنسان الكامل الصفات, والمترفّع عن الترهات ليكون قدوة في أخلاقه, وتفضيله الآخرين على نفسه))[5]، وهذه صفات تمثل السمو بالأشياء وتقدير القيمة التي وجِدت لأجلها وعلى هذا فقد كان لظهور الإسلام في الجزيرة العربية اثرًا جليًا في التغيير الذي طرأ على حياة الناس آنذاك فشهدت تحولا في طريقة التفكير والتعامل مع الآخرين وبوادر التغيير التي تقبلها ثلة قليلة من أهل مكة لقيت معارضة شديدة من الكثيرين، إذ تلاشت الفوارق الطبقية فلا فرق بين حر وعبد إلّا بالتقوى، وهذا مما أغاض ساداتهم وكبرائهم حين أصّروا على أن لا يكون لهم نصيب من ذلك المجد فخسروا الدنيا والآخرة، فمثالية الإنسان كما أرادها الإسلام أن يكون ملتزمًا صادقًا ساعيًا لفعل الخير وهذا كله يجب أن يكون في إطار تعاليم الإسلام .

- **الحياة في عصر صدر الإسلام :**

لقد شهدت الحياة في الجزيرة العربيّة تغيّرًا على مستوى نمط العيش والتفكير منذ أن شعّ نور الاسلام وأُدخِلت تعاليمه في كلّ مناحي الحياة، وبه تغيّر مفهوم الغاية من وجود الإنسان في هذا العالم.

لقد وضع الرسول محمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم دستورًا لحياة منتظمة بعيدة عن الفوضى التي شهدتها الحقبة السابقة، وصار لِزامًا على كلّ مَن دخل الإسلام وآمن بالشريعة المحمّديّة أن يتّبع سنّة الرسول الأعظم وتعاليم الدين الإسلاميّ والقيم التي جاء بها، لأنّ كلّ ابتعاد عن السنّة وشذوذ عن الشريعة قد يودي بصاحبه إلى سخط الله وعقابه.

ولا أحد ينكر أنّ العصر الجاهليّ قد امتلأ بقيم الخير والمثاليّة، لكنّها قيم نابعة من العرف الاجتماعيّ، في حين أنّ القيم المثاليّة في العصر الإسلاميّ أضحت تنبثق من فكر ناضج مكتمل محكوم بضوابط صحّحت كلّ انحراف أو خروج عن الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان.

لهذا نجد ذباب السّعدي يتبرأ من كل معتقد كان يعدّه صحيحا ويتجه لعباده الله واتباع نبيه عليه الصلاة والسلام، يقول: (6)

تَبِعــتُ رســولَ الله إذ جــاء بالهــدى وخلَّفْــتُ فرّاضًــا بــدار هَــوَانِ

وقد أقام النبيّ الكريم، محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، أركان دولته الإسلاميّة من خلال معالم التنزيل. وقد نزلت النصوص القرآنيّة لتؤكّد على أنّ العدل بين الناس هو الأساس المثاليّ الذي يقوّم أركان تلك الدولة ويحقّق غايتها الأسمى وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور. قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}(7).

وفي كلّ مفصل من مفاصل الحياة أرسى رسول الله، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، تعاليمَ الإسلام. وكان من أهمّ الأسس التي بنى عليها النبيّ، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، الدولةَ الإسلاميّة هو إحقاق الحقّ، سواء أكان صاحب الحقّ ضعيفًا أم قويًّا. فلا فضل لأحد إلا بالتقوى والإيمان، من أجل ذلك كانت دولة الإسلام هي الكيان الوحيد الذي أقرّ واسترجع حقوق الضعفاء التي سلبها الأغنياء وأصحاب الجاه والقوة.

في حين أنّنا إذا صرفنا أبصارنا تلقاء ما قبل الإسلام لوجدنا أنّ المجتمع كان محكومًا بنظام القبيلة الواحدة، وأنّ العصبيّة القبليّة قد طغت على هذا المجتمع، وأنّهم كانوا ينصرون القريب، ظالمًا أو مظلومًا(8). فلمّا جاء الإسلام أصبح المسلمون أخوة، وأصبح رابط الدين أقوى من أيّ رابط آخر. وقد أكّد الدين الإسلاميّ على عدم المفاضلة بين الناس إلّا على أساس التقوى. كما أكّد على وجوب العدل، وهذا ما نصّ عليه القرآن الكريم، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}(9).

وقد انبهر العرب بالدين الإسلاميّ لمّا رأوه ينظر إلى الإنسان نظرة تكريم، لأنّ الله تعالى قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، وزوّده بالعقل إمعانًا في تكريمه على المخلوقات كافّة ، وجعله خليفته

في الأرض، فكان حقّ الإله تجاه هذا كلّه أن يُعبَد خير العبادة وأن يُسلَّم له تمام التسليم. وهذا كان مبدأ الأدب الإسلاميّ الملتزم والمنطلق الذي انطلق منه ((لأنّه يتلقى روحه وهدايته من الإسلام ومن حياة نبي الإسلام))[10].

لذلك وجدنا سراقة بن مالك يخاطب أبا جهل قائلًا:[11]

أبـــا حكـــم والله لـــو كنـــتَ شـــاهدًا ... لأمـــرِ جـــوادي إذ تســـوخ قوائمـــهُ

علمـــت ولـــم تشـــكك بـــأن محمـــدًا ... رســـولٌ ببرهـــانٍ فمـــن ذا يقاومـــه

عليـــك بكـــف القـــوم عنـــه فـــإنني ... أرى أمـــره يومًـــا ســـتبدو معالمـــه

بـــأمر يـــود النـــاس فيـــه بأســـرهم ... بـــأنّ جميـــع النـــاس طُـــرّا تســـالمه

وتمثل هذه الأبيات اعترافًا حقيقيًّا من لدن الشاعر بنبوة محمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لكنّ الأمر لم يقتصر على هذا الاعتراف، بل تعدّاه إلى دعوة الناس إلى تصديق هذه النبوة، لأنّ الشاعر قد رأى بعينه ما يدلّ على صدق ما جاء به النبيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. وعليه يمكن القول: إنّ قبول هذا الدين الجديد من قبل ثلّة من الناس أوّل الأمر كان له تبعات على المجتمع، إذ ظهرت قوّتان متصارعتان أحدهما يمثل جانب الخير، في حين مثّل الآخر جانب الشر. وقد كان كلّ من الفريقين يريد إثبات وجوده والدفاع عن قضيّته التي آمن بها. لكنّ الغلبة ستكون، دونما شكّ من نصيب ذوي الحقّ والإرادة القوية، لاسيّما وأنّ الحق هنا مُؤيّد بحول الله وقوته[12].

وبهذا فقد علت راية الإسلام وبلغ المسلمون الغاية الأسمى التي من أجلها هجروا الدنيا وما فيها رغبة في الجنّة ونعيمها. ولهذا فإنّ الإسلام ((في الجانب الآخر للصورة الواحدة، حركة أبديّة مسلّحة، وجهاد دائم، وثورة مستمرّة، حتّى تتحقق كلمته في العالم، ويكون الدين لله))[13].

وقد بدأت معالم الدولة الإسلاميّة تتّضح بعد الهجرة النبويّة من مكّة إلى المدينة. وقد كان للمعارك التي خاضها المسلمون الدور الأبرز في رسم معالم تلك الدولة المؤيَّدة بنصر الله، إلى جانب العقيدة الخالصة التي عرفت عن أصحاب هذا الدين وتحملهم في سبيل نصرته أقسى أنواع الحرمان والصبر على المكاره طاعة لله ولرسوله ، وهذا يمثّل صدق العهد مع الله ، إذ نافح المؤمنون وكافحوا وبذلوا المال والولد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، فكان الله ناصرهم ومعينهم. وقد جسّد الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في معرض ردّه على مرحب اليهودي تلك القوة الإيمانية :[14]

أنـــا الـــذي ســـمتني أمـــي حيـــدره ضـــرغامُ آجـــام وليـــثٌ قســـورهْ

عبـــلُ الـــذراعين شـــديدُ القصَـــرَه كليـــث غابـــاتٍ كريـــهِ المنظـــرَهْ

أكـــيلُكمْ بالســـيف كيْـــل الســـندرة أضـــربكم ضـــربًا يبـــين النقـــرهْ

وأتـــرك القِـــرْن بقـــاعٍ جَـــزَرَه أضـــربُ بالســـيف رقـــاب الكفَـــرهْ

ضـــربَ غـــلامٍ ماجـــدٍ حَـــزورَهْ مـــن يتـــركَ الحـــقَّ يقـــوّم صَـــعَره

أقتـــل مـــنهم ســـبعةً أو عشـــره فكلُّهـــم أهـــلُ فســـوقٍ فَجَـــرَهْ

ومن الملاحظ أنّ هذا الفخر يمثّل دافعًا معنويًّا لبثّ روح العزيمة القتاليّة، وهو يعبّر عن ثقة الفارس الشجاع الذي ينقضّ على الأعداء. وقد ظهرت قوّة النص من خلال ألفاظ (حيدرة – ضرغام – قسورة – عبل الذراعين – ضربا بين الفقرة ...) فكلّ هذه الألفاظ كانت دلالات توحي للمتلقّي أنّ العدو إنّما يواجه سيلًا عارمًا لن يوقفه عن تحقيق غاياته سوى الموت. ولقد عمد الشاعر إلى استعمال الاستعارة في جسد النص كي يعطيه دلالة أقوى تمكّنه من التعبير عن المراد من خلال ألفاظ إيحائيّة رسمت ذلك الإقدام والاندفاع من أجل القضاء على الخصم. ولم يقتصر الأمر على الاستعارة بل تعدّاه إلى الكناية عندما كنّى الشاعر عن قوته وشدّة بأسه بقوله: (عبل الذراعين – شديد القصره). ويرسم التشبيه الذي يتحقّق بالكاف لوحة فنّيّة أخرى عمادها الشجاعة والإقدام المستوحاة من إقدام الليث عند المنازلة.

- **بواعث المثاليّة في فكر الشاعر:**

طرأت على الحياة العربية منذ فجر النبوة تغيّرات جمّة، إذ صار الإنسان في هذا العصر محكوم بنظام لن يسمح لأحد بتجاوز حدوده والخروج عن الإطار المرسوم له.

وبما أنّ الفرد يمثّل ركن المجتمع الأهمّ فإنّ ما يطرأ على الفرد من تغيرات سوف ينعكس على المجتمع، وبطبيعة الحال فإنّ كلّ المجتمعات سوف تكون فيها قوتان متصارعتان، إحداهما تسعى إلى الإصلاح، في حين سيكون منهاج الأخرى الهدم والتخريب, علاوة على ذلك فإنّ المنهج المستقيم يبدأ من نقطة صغيرة يشعّ نورها ثمّ يتّسع حتّى يزيل غبش الظلام. وبما أنّ ((القيم تكوين تأريخيّ جماعيّ، وأنّها تختلف باختلاف المجتمعات التي تبنيها وفقًا لحاجتها وإمكاناتها))[15]، فإنّ

المجتمع الإسلامي قد وظّف القيم بما يخدم تعاليم الدين الإسلاميّ، وكانت سبيل الشعر إحدى السبل المهمّة في توظيف القيم الإسلاميّة وزرعها في أذهان الناس، نظرًا لما للشعر من أثر في نفوس العرب وضمائرهم، فقد كان يُعدّ ((فن التعبير الأوّل، الذي بلغ أقصى حدّ من النضج والاستواء، والذي كان متغلغلًا في ضمير الإنسان العربيّ، مستوعبًا لشتّى جوانب حياته الروحية والوجدانية والفكرية، ومسجلًا لروح عصر بكامله))[16].

من أجل ذلك نجد الشاعر في العصر الإسلاميّ يستعمل أدواته في سبيل رسم صورة حيّة توضّح معالم الحياة التي تنسجم مع تعاليم الدين الإسلاميّ وتخدم العقيدة الإسلاميّة. ولهذا فقد كانت الغاية الأسمى من كلّ قول وفعل هي الذبّ عن الدين الجديد بما ترسّخ في عقل الشاعر من معانٍ وأفكار مستمدّة من منهاج النبوّة، وقد كانت تلك الأفكار تنادي ((باتخاذ الإنسان غاية أخلاقية نموذجيّة))[17]، غايةً يتنزّه بها ذلك الإنسان عن كلّ ما يشين أخلاقه، ويبتعد بواسطتها عن كلّ ما يثلب دينه ويرميه في هوة الرذيلة والانتكاس. ومن ذلك قول الشاعر عبد الله بن رواحة :[18]

شهدتُ بأنّ وعدَ اللهِ حقٌ وأنّ النّارَ مَثْوى الكافِرِيْنَا

وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرْشِ ربُّ العالمينَا

وتحمِلهُ ملائكةٌ كِرامُ ملائكةُ الإله مُقرَّبينَا

وقد اشتملت هذه الأبيات على معانٍ جديدة كانت نادرة الاستعمال في عصر ما قبل الإسلام. وقد أضحت تلك المعاني والألفاظ المعبّرة عنها جزءًا من عقيدة الشاعر المسلم وفكره. من ذلك مثلًا قوله: (وعد الله حق ، النار مثوى الكافرينا ، فوق العرش رب العالمينا ، ملائكة الإله مقربينا)، إذ تمثّل هذه العبارات نواة الفكر الإسلاميّ الجديد التي كوّنت الشخصية الإسلامية المثاليّة، تلك الشخصيّة التي لم تخرج عن الإطار الإلهيّ المرسوم لها، فقد التزمت أشدّ الالتزام بكلّ ما جاء عن الوحي، واتّخذته منهاجًا للحياة ونبراسًا لعالم مثاليّ.

وهكذا فإنّ الفكر الإسلاميّ يمثل ((حصيلة التفكير الواعي والعقلانيّ للمسلمين في مسألتي السلطة السياسية (الشرعيّة) والمؤسسات الشرعيّة للدولة))[19].

وإذا كانت الحياة في عصر ما قبل الإسلام قد عجّت بكثير من مظاهر القيم النبيلة، فإنّ هذه القيم قد هُذِّبت بمجيء الإسلام، وصُقِلت في إطار إسلاميّ خالص ملتزم بكلّ ما نُزِّل على النبيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم. ممّا أعطى الشخصية الإسلاميّة صفة الكمال، فكانت بين الأمم علامة، وفي جبين العزّ شامة يتوهج نورها لينير العقول والقلوب.

وقد جاءت الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة لتحثّ الناس على الالتزام بجانب الخير، والابتعاد عن كلّ ما يشين النفس الإنسانيّة ويخرجها عن الغاية المثلى التي من أجلها خلقها الله. فكانت تلك التعاليم نواة الفكر الإسلاميّ الذي غرس في نفوس المسلمين ((الغاية القصوى لكلّ نشاط أخلاقيّ، لا لأنّه يعلو على شتّى الضمائر الفرديّة فحسب، بل لأنّه يحمل كلّ خصائص السلطة الأخلاقيّة التي توجب الاحترام. فالمجتمع هو من جهة سلطة (خير) نرغب فيه ونطمح إليه. كما أنّه من جهة أخرى (سلطة) تلزم وتفرض علينا بعض الواجبات))[20].

ولم يكن الفرد الإسلاميّ بمعزل عن طبيعة الحياة آنذاك، بل كان محور الحياة الرئيسيّ الذي دارت عليه الأحداث. لذلك وجب عليه أن يلتزم بكلّ التعاليم الإسلاميّة التي آمن بها، وأن يسعى جاهدًا في سبيل المحافظة عليها، ومن ثمّ الامتثال لما أُمِر به، والانتهاء عمّا نُهِي وزجر عنه. قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}[21].

ونجد كذلك أنّ الشعور الصادق ورابطة الأخوّة قد ازدادت في ظلّ النظام الإسلاميّ، ممّا جعل المؤمنين أخوة، مثلهم كمثل الجسد الواحد الذي يشدّ بعضه بعضًا، لذا فإنهم يتألّمون ويفرحون بما يصيب أحدهم. وقد تجسدّ هذا الفكر المتوقّد، واحتدمت تلك العاطفة الجيّاشة عند عبد الله بن رواحة عندما بكى نافع بن يُذبل بن ورقاء الخزاعيّ الذي غدر به عامر بن الطفيل، فقال:[22]

رحـــم الله نـــافع بـــن يُـــذبل رحمـــة المُبتغـــي ثـــواب الجهـــادِ

صـــابر صـــادق وفـــيٌّ إذا مـــا أكثـــر القـــومُ قـــالَ قـــولَ السَّـــدادِ

ومن الملاحظ أنّ فكرة الموت قد اختلفت في العصر الإسلاميّ عن العصور التي سبقته؛ لأنّ الموت عند المسلمين يأخذ منحًا آخر، هو الموت في سبيل الإسلام، دفاعًا عن العقيدة، فيكون ثمنه جنة عرضها السماوات والأرض، وهذا وعد الله لعباده المتقين.[23]

والقتال في الإسلام محكوم بضوابط إسلاميّة خالصة تدور حول نشر الإسلام والدفاع عنه تحت مصطلح الجهاد أو الرباط، وقد وردت الآيات الكريمة والأحاديث التي تحثّ على قتال كلّ من خرج عن الدين الإسلاميّ، وكلّ من لم يؤمن به أو عارض فرائضه. والشاعر في كل هذا يشعر ((فعلًا بما يريد التعبير عنه))[24]، فيعبّر عن موقفه الذي يستند إلى الشريعة الإسلاميّة، كما فعل حسّان بن ثابت، حين قال محرّضًا على القتال ومعبّرًا عن البطولة من منظور إسلاميّ خالص:[25]

عَـــدِمْنا خَيْلَنَـــا إنْ لـــم تَرَوْهَـــا تُثيـــرُ النَّقْـــعَ موعِـــدُها كَـــدَاءُ

يُبـــارِينَ الأعِنَّـــة مُصـــعِداتٍ على أكتافِهـــا الأسَـــلُ الظِّمـــاءُ

تظَـــلُ جِيادُنـــا مُتَمطِّـــراتٍ تُلَطِّمُهـــنَّ بـــالخُمُرِ النِّســـاءُ

فإمّـــا تُعْرِضُـــوا عنّـــا اعتَمَرْنـــا وكـــانَ الفَـــتْحُ وانكَشـــفَ الغِطـــاءُ

وإلّا فاصْـــبرُوا لجِـــلادِ يَـــوْمٍ يُعِـــزُّ اللهُ فيـــهِ مَـــنْ يَشـــاءُ

ومن الملاحظ أنّ الشاعر في العصر الإسلاميّ قد حاول جاهدًا أنْ يصقل الفكر القديم ويذوّبه بما يخدم العصر الجديد، لذا نجد هناك تحوّلًا في القصيدة وألفاظها وبنائها، إذ استبدل الشاعر بكاء الطلل والديار برثاء الإنسان وندبه وتعداد مناقبه، فكانت تلك المعاني افتتاحيات لقصائد الشعراء، وهذا يمثّل تحوّلًا في بنية القصيدة على مستوى الشكل والمضمون. ومن ذلك، مثلًا، قول حسّان بن ثابت في رثاء حمزة بن عبد المطلب [26]

دَعْ عَنْـــكَ دارًا عَفَـــا رَسْـــمُها وأبـــك علـــى حمـــزة ذي النائـــل

وما هذا إلّا دعوة من الشاعر إلى استبدال بكاء الأحبّة بالمقدّمة الطلليّة، ولا سيّما الأحبّة الذين سقطوا صرعى في ميادين الشرف والبطولة. ولأنّ لكلّ عصر توجهاته التي تفرض على أبنائها أن يكونوا ((أكثر التصاقًا بالواقع، سيّما وأنّه يصدر بطريقة عفويّة مباشرة معبّرًا فيها عن أحاسيس الشاعر وعواطفه وما يدور حوله من أحداث تركت في النفس أثرًا))[27]، لذا فإنّ الأديب المسلم لم يخرج عن الإطار الذي رُسِم له، بل سخّر كل امكانياته بما يخدم عقيدته ((في كلّ جزئيّة من جزئيّات عمله الأدبيّ))[28]، فلم يخرج الأدب عن إطار إيمان الفرد بربّه وخوفه منه ولم يطلق العنان لنفسه ليقول وبخوض في كلّ شيء كما هو الشأن عند شعراء عصر ما قبل الإسلام .

ومن الملاحظ أنّ الشعراء كانوا حريصين كلّ الحرص على تنفيذ تعاليم الدين، الرسالة السماويّة، حتّى عدّوا شعائرها وأسسها خطوطًا حمراء، وينبغي عدم تجاوز حدودها، وهذا يمثّل حال جميع أفراد الأمّة. وممّا ميّز الشعراء أنّهم خاضوا المعركة على صعيدين، أحدهما الدفاع عن الدين بالقول والردّ على المشركين حذو القذة بالقذة ، والأمر الثاني أنّهم كانوا ممّن حمل السيف للذود عن حياض الدين وردّ عادية الكفار عنه.

وقد كانت صيحاتهم تلهب المشاعر وتحرّك النفوس للثبات والإقدام، مؤكّدة أنّ الموت هو قدر كلّ مخلوق على هذه الأرض، وأنّ الخلود هو بحسن الصنيع واتّباع المنهج، وهذا هو سبيل النجاة في الدنيا والفوز بالآخرة ، يقول الزبرقان بن بدر :[29]

فإنّمـــا النـــاسُ يـــا اللهِ أنَّهُـــمُ أكائـلُ الطيـرِ أو حشـوٌ لأرجـام

هـم يَهْلَكُـونَ ويبقـى بعـدُ مـا صَـنعُوا كـــأنّ آثـــارَهُمْ خُطّـــتْ بـــأقلامِ

تعـدو الـذئابُ علـى مـنْ لا كِـلابَ لـهُ وتتقـي مـرْبضَ المُسْـتنفرِ الحـامِي

وإذا كان ديدن الشاعر العربيّ قبل الإسلام أنّ يتعصّب لأبناء قبيلته، ويتمسّك بالعصبيّة ويدافع عنها، فإنّ مجيء الإسلام قد جعل تلك العصبيّة تذوب وتنصهر لتصبّ في البوتقة الإسلاميّة، وليصير شغله الشاغل وجلّ اهتمامه هو الدفاع عن الإسلام ونصرته والذود عنه.

وربّما كان نموذج وحدة الأوس والخزرج في الإسلام خير مثال على محو آثار العصبيّة القبليّة، إذ كانوا قبل الدين الحنيف أعداءً، فلمّا أسلموا ألّف الله بين قلوبهم فأصبحوا إخوانًا متّحدين، وأصبح ديدنهم هو الدفاع عن الإسلام. ولا غرو، إذًا، أن سُمّوا (أنصارًا) لمّا نصروا الدين ونافحوا عنه، فكانوا اللبنة القوية التي عضّدت ضعف المهاجرين عندما تخلّى عنهم الأهل والأقارب، وسلبوا أموالهم وهجّروهم، لا لشيء فعلوه، ولا لذنب اقترفوه، بل لتوحيدهم الله وإفرادهم إيّاه بالعبادة ، يقول حسان بن ثابت : [30]

ســـمّاهم اللهُ انصـــارًا لنصـــرهمِ ديـنَ الهُـدى وعـوانُ الحـربِ تسـتعرُ

ولقد كان لهذه التسمية الأثر الأبرز في حياة أهل يثرب، لا سيّما الأوس والخزرج ممّن نصروا النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ودافعوا عنه، وفي هذا ((دلالة واضحة على صدق إيمانهم بالنبوّة ومبعثها وصدق دفاعهم عنها))[31] فحُقّ لهم أن يفخروا بهذه المنزلة العظيمة التي رزقهم الله تعالى إياها.[32]

ومن المعلوم أنّ حدث الهجرة كان الحدث الأبرز الذي مكّن المسلمين من بناء دولتهم، ومن ثمّ انطلاقها نحو الحياة الجديدة في ضوء منهاج وقانون محكوم بعدالة سماويّة لا يزيغ عنها إلّا هالك. ولما وجد المهاجرون في حياتهم الجديدة ما يغنيهم عمّا فقدوه انطلقوا ساعين إلى تحقيق غاياتهم المثلى.

ولأنّ الشعراء يعرفون قيمة كلّ خصلة نبيلة رأيناهم يُكبرون ما عند الأنصار من قيم مثاليّة، وأرواح سامية. وها هو كعب بن مالك يرسم لنا بأبيات شعريّة الملامح المثاليّة التي تحلّى بها الأنصار في دفاعهم عن الرسول عليه السلام ونصرته ، يقول :[33]

الله أكرمنا بنصر نبينا ... وبنا أقام دعائم الإسلامِ

وبنا أعزَّ نبيَّه ووليَّه ... وأعزنا بالنصر والإقدامِ

في كل معترك تطير نفوسنا ... تلك الجماجم عن فراخ الهامِ

نحن الخيار من البرية كلِّها ... ونظامُها وزِمام كلّ زمامِ

فالشاعر، هنا، يفتخر أن الله اصطفاهم وجعلهم ممن نصر الدين ودافعوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيبعث رسائل اطمئنان إلى المهاجرين بأنّهم صاروا بمأمن من كلّ المخاطر التي واجهوها بمكّة، سيّما وأنّهم فرّوا بدينهم بسبب الأذى الذي لاقوه بمكّة، فكانت الهجرة سبيلهم نحو الخلاص ونحو بناء دولة مكينة تُقام فيها شريعة الله. وقد كّرم الله الأنصار أن جعل منهم النصرة وتمكين الدين الحنيف. فلمّا اطمأنّ المسلمون على أنفسهم وأموالهم سعوا جاهدين إلى تحقيق غاياتهم وبناء دولتهم. وهكذا فإنّ جلّ ما أراده المسلمون الأنصار هو نصرة النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم وصحبه الكرام، من أجل ذلك فقد تقاسموا مع المهاجرين الأحزان والأفراح، وذلك في سبيل ردّ فرق الشرك والنفاق. وقد مكّن الله المسلمين حتّى صاروا قوّة ضاربة في المدينة انماع لها كلّ خارجٍ عن الدعوة المحمديّة، وكلّ مَن لم يتقبّل تعاليم الإسلام الحنيف، هذا من جانب، أمّا الجانب الآخر فإنّ الشاعر أراد أن يوصل للخصوم رسالة فحواها هو: أنّنا لن نتخلّى عمّن نصرناه، وتشهد لنا بذلك ساحات الوغى وميادين البطولة. وهذا هو ديدن العربيّ الأصيل الذي لم يتخلَ عن قيمه، تلك القيم التي شذّبها الإسلام فصارت متمثّلة بـ ((الإكرام، والإيواء، والإيثار))[34].

وعليه يمكن القول: إنّ الفكر النيّر الذي تمتّع به المسلمون كان يصدر عن عقيدة خالصة رسمت ملامح الشخصية الإسلاميّة المثاليّة التي أخرجها الله من ظلمات الكفر إلى نور الهدى والإيمان فصارت مثالًا يُحتذى، ونبراسًا يُقتدى به إلى جادّة الطريق المستقيم، فكانت العقيدة هي الدافع الأوّل لقبول ((أساس جديد لم يألفه العرب أو يعرفوه من قبل بل هو ثمرات الرسالة الإسلاميّة))[35]التي حررت الإنسان من ذلّ العبودية للمخلوق.

- **الشخصيّة العربية من الجاهلية إلى الإسلام :**

عاش الفرد في العصر الجاهليّ حياة مليئة بالصراع، صراع بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة، وصراع بينه وبين الطبيعة وتقلّباتها، وما رافق ذلك من السعي الحثيث في سبيل تأمين سبل العيش الكريم من جهة ثانية. وكان لتلك الأحداث الدور الأبرز في تكوين شخصيّة العربيّ وإبراز وجهها وتنشئتها بما يوافق معطيات البيئة وما يدور فيها من أحداث. لذلك يمكننا القول: إنّ البيئة تمثّل ((باعثًا مهمًّا من بواعث رقيّ الفكر العربيّ ونضجه))[36] فقد غذّت عقله ووجدانه بكلّ معاني الخير والصفات النبيلة لاسيّما عند اشتداد الأزمات وغلبة العوز والفقر على حياة الناس، وكثيرًا ما كانت الأزمات تشتدّ فتهلك الحرث والنسل. ومعلوم أنّه حين المسغبة تظهر معادن الرجال، فيعلو شأن أصحاب المروءات وأولئك الذين يرسمون بخصالهم الحميدة أجمل صور التكافل الاجتماعيّ والتعاون في سبيل تخطي الصعاب وتجاوز المحن.

وقد كان في الأمّة العربيّة، بل الإسلاميّة، من القيم الأخلاقيّة ما ميّزها من غيرها من الأمم، حتّى غدت الأخلاق أساسًا في هذه الأمّة. ولأنّ هذا ممّا افتخر به مسلمون رأيناهم يسعون جاهدين إلى الحفاظ على ذلك الأساس، وإمعان غرسه في نفوس الأجيال جيلًا بعد جيل، فقويت الأمّة بأخلاقها الإسلاميّة، وهذا ما جعلها أمة مهيأة لحمل أعظم رسالة سماويّة وصل شعاع نورها كلّ أصقاع الأرض.[37]

ومنذ بزوغ فجر الإسلام شهدت الحياة تحولًا في كلّ أنماط العيش، وكلّ طرق التعامل بين الأفراد والمجتمع، وقد حتّمت هذه المرحلة الجديدة على الداخلين في هذا الدين اتّباعَ منهجه وتعاليمه، والالتزام بأوامره ونواهيه. ولم يكن المسلمين مكرهين على ذلك، بل إنّهم لمّا دخلوا الإسلام واطمأنّوا للعدل فيه انقادوا لله تعالى وأقرّوا بعبوديّتهم المطلقة له جلّ وعلا، فأتمروا بأوامره، وانتهوا عمّا نهاهم عنه. فكانت العبوديّة لله هي العبودية الوحيدة التي قبلت بها الفطرة الإنسانيّة، وأقرّها العقل. وقد أدركوا أنّه كلما قويت عبوديّة الفرد لله ازداد عزّة وكرامة وهيبة، ولهذا ((فالإسلام ليس ثقافة فكريّة، ولا نظريّة في المعرفة أو السلوك، ولا برنامجًا محلّيًّا، ولا فلسفة إنسانيّة إنّما هو منهج متكامل ودستور شامل للإنسانية))[38] .

ولقد جسّد بجير بن زهير هذا الفكر لمّا أدرك البون الشاسع بين حياة الناس في ظلمات الجاهليّة، وبين حياتهم في ظلّ نور الإسلام، فقال مخاطبًا أخيه كعب، وداعيًا إياه إلى اللحاق بركب الدعوة حيث النور والنعيم:[39]

مـنْ مبلـغ كعبًـا فهـل لـك فـي التـي تلـومُ عليهـا، بـاطلًا، وهـي أحـزمُ

إلــى الله لا العُــزّى، ولا الــلاتِ وحــده فتنجــو إذا كــان النجــاءُ وتَســلمُ

لــدَى يــوم لا يَنْجــو ولــيس بمُفلِــتٍ مــن النّــار إلّا طــاهِرُ القلــبِ مُسـلمُ

فــدينُ زهيــرٍ، وهــو لا شــيءَ دينُــه وديــنُ أبــى سُــلْمى علــيَّ مُحــرَّمُ

إذًا، فقد اطمأنّ المسلمون إلى الإسلام، وأيقنوا أنّ هذا الدين هو سبيل النجاة، وأنّ مَن استمسك بعروته الوثقى سيكون من الفرقة الناجية، وأنّ مَن حاد عنها فستكون نصيبه سقر، وبئس المستقرّ. لذا فإنّ العاقل هو مَن يترك ما كان يعبد آباؤه من دون الله، فيدرك نفسه قبل فوات الأوان. وقد ضجّت أشعار المسلمين وخطبهم بما يحمل الوعظ والإرشاد والنصح لكلّ الناس، ولا سيّما أولي القربى، لعلّهم يلحقون بركب الدين العظيم، ويتركون عبادة الأصنام وكلّ معتقد باطل يعتقدونه.

ولم يكن مطلقو هذه الدعوات إلّا أناس تحلّوا بالقيم الإسلاميّة، وشعروا بحلاوة الإيمان، فأحبّوا لغيرهم ما يحبّونه لأنفسهم، وأرادوا لأهلهم وللناس أجمعين أن ينعموا بطمأنينة هذا الدين في الدنيا، وبالجنّة التي وعد الله عباده المتّقين في الآخرة.

ومن هنا فإنّ هذه الشخصيّة التي تحلّى بها الشاعر المسلم الواعظ هي شخصيّة مثاليّة انبثقت من منهاج شامل متكامل محكوم بتعاليم الدين الحنيف الذي سعى إلى ((تغيير الحياة وتطويرها وترقيتها إلى المستوى الأصلح والأجمل عن طريق بذر العقيدة وترسيخها في الصدور، وغرس مبادئ الخير والجمال في النفوس والتباعد عن الرذيلة والقبح))[40]

يقول الصحابيّ أبو أحمد عبد بن جحش الأسديّ:[41]

فَقُلــتُ لهــا: بَــلْ يَشْــربُ اليَــوْمَ وَجْهُنَــا ومــا يَشــأِ الــرّحمنُ فالعَبْــدُ يَرْكَــبُ

إلــى اللهِ وَجهْــي والرسُــولِ وَمَــنْ يُقِــمْ إلـــى اللهِ يَوْمًـــا وجْهَـــهُ لا يَخيَّـــبُ

ويقدم لنا كعب بن مالك صورة مفعمة بالفخر رسمت ملامح الشخصية المثالية الإسلامية التي تخلت عن ماضيها وتمسكت بما أوجب عليهم الدين من تعاليم واجبة التطبيق، والتحول من عبودية الغير إلى توحيد الله وافراده بالعبودية، ملتزمين بما أنزله الله تعالى على نبيه ودعا إليه, فيرتكز هذا التحول على بذل المهج والدفاع عن الدين ورفعته يقول:[42]

لأنــا عبــدنا الله لــم نَــرجُ غيــرَه رَجــاء الجِنــان إذا أتانــا زعيمُهــا

نبـــيٌّ لـــه فـــي قومـــهِ إرث عِـــزةٍ وأعـــراقُ صـــدقٍ هـــذّبتها أُرومهـــا

فســـاروا وســـرنا فالتقينـــا كأننـــا أســـود لِقـــاءٍ لا يُرجّـــى كليمهـــا

والشاعر في هذا الموقف يرسم لنا صورة تشبيهيّة عمادها أداة التشبيه ليبرز للمتلقّي شجاعة المسلمين في ساحات النزال، حتّى كأنهم أسود يخشاها الجميع، أمّا بلاؤهم في أرض النزال فقد أثخن في فرسان الجاهليّة.

ويمثّل هذا الفخر الحقيقة التي كان عليها المسلمون في المعارك لاسيما وأنهم مؤيَّدون بنصر الله، ويقودهم نبيّه الكريم محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم فيشجّعهم على بذل الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة التوحيد.

وإذا صرفنا أنظارنا تلقاء رثاء النفس في عصر صدر الإسلام لاتّضحت لنا قدرة الشعراء الفنّيّة على استلهام المعاني وتطويعها بما يخدم القضية الإسلاميّة. وقد عرف الشعراء رثاء النفس منذ العصر الجاهليّ، وكانت عادة الشاعر في هذا اللون من الرثاء أن يستذكر الموقف البطوليّ الذي عرف به، لأنّه يؤمن بأنّ الذكر للإنسان عمر ثان له، وأنّ ذكر الناس له سيخلّده حتّى إن وافته المنيّة. لكنّ الشاعر المسلم يضيف لرثاء النفس المعروف في العصر الجاهليّ معاني أخرى كالتوجّه بشكواه إلى الله، لأنّ الآجال والمصائر بيده، وكالتأكيد على أنّ غاية أمله أن يموت على الإسلام وأن يرضى عنه الله جلّ وعلا. وهكذا فقد اختلف رثاء النفس عمّا سبق، بسبب وعي الشاعر بعظمة الخالق وإفراده بالعبادة دون سواه. وتمثل أبيات خبيب بن عديّ قيمة عليا رسمت ملامح الشخصية المثاليّة المؤمنة الصادقة:[43]

لَقَـدْ جَمّـــعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِـــي وَأَلَّبُـــوا قَبَـــائِلَهُمْ وَاسْـــتَجْمَعُوا كُـــلَّ مَجْمَـــعِ

وَكُلُّهُـــمْ مُبْـــدِي الْعَـــدَاوَةَ جَاهِـــدٌ عَلَـــيَّ لِأَنِّـــي فِـــي وِثَـــاقٍ بِمَضْـــيَعِ

وَقَـــدْ جَمَّعُـــوا أَبْنَـــاءَهُمْ وَنِسَـــاءَهُمْ وَقُرِّبْـــتُ مِـــنْ جِـــذْعٍ طَوِيـــلٍ مُمَنَّـــعِ

إِلَـــى اللَّهِ أَشْـــكُو غُرْبَتِـــي ثُـــمَّ كُرْبَتِـــي وَمَـــا أَرْصَـــدَ الْأَحْـــزَابُ لِـــي عِنْـــدَ مَصْـــرَعِي

فَـذَا الْعَـرْشِ، صَـبِّرْنِي عَلَـى مَـا يُـرَادُ بِـي فَقَـدْ بَضَّـعُوا لَحْمِـي وَقَـدْ يَـاسَ مَطْمَعِـي

وَذَلِـــكَ فِـــي ذَاتِ الْإِلَـــهِ وَإِنْ يَشَـــأْ يُبَـــارِكْ عَلَـــى أَوْصَـــالِ شِـــلْوٍ مُمَـــزَّعِ

وَقَـــدْ خَيَّرُونِـــي الْكُفْـــرَ وَالْمَـــوْتُ دُونَـــهُ وَقَـــدْ هَمَلَـــتْ عَيْنَـــايَ مِـــنْ غَيْـــرِ مَجْـــزَعِ

وَمَـــا بِـــي حِـــذَارُ الْمَـــوْتِ، إِنِّـــي لَمَيِّـــتٌ وَلَكِـــنْ حِـــذَارِي جَحْـــمُ نَـــار ملفّـــع

فـــو الله مَـــا أَرْجُـــو إِذَا مِـــتُّ مُسْـــلِمًا عَلَـــى أَيِّ جَنْـــبٍ كَـــانَ فِـــي اللَّهِ مَصْـــرَعِي

فَلَسْـــتُ بِمُبْـــدٍ لِلْعَـــدُوِّ تَخَشُّـــعًا وَلَا جَزَعًـــا إِنِّـــي إِلَـــى اللَّهِ مَرْجِعِـــي

ومن خلال أبيات خبيب بن عديّ السابقة تتّضح لنا معالم التغيّر في التعبير بين شعر صدر الإسلام وشعر العصر الذي سبقه، فالشاعر هنا مجاهد مقاتل، باع نفسه لله وبذلها رخيصة في سبيل نصرة الدين. وبهذا يكون المسلمون قد غيّروا، بثباتهم، مفاهيم الحياة القديمة التي عاشوا في كنفها قرونًا عديدة يعانون من التفرقة والتطاحن والتقاتل بين الأخوة.

- **مكانة الشاعر الإسلاميّ وتأثيره في الأحداث:**

عند الحديث عن عصر صدر الإسلام لا بدّ أن نذكر الدور الذي مثله الشعراء في الدعوة والدفاع عنها، ولا بدّ أن نركّز على تشجيع النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لكلّ شاعر دافع عن الدين وخذل الشرك بشعره، لأنّ هذا الشاعر يمثّل لسان الحقّ والخير الذي يواجه افتراءات المشركين ودعواتهم الباطلة للنيل من المسلمين.

وتكمن أهمّيّة الشعر المدافع عن الإسلام في أنّ الشعر كان لصيقًا بحياة العرب، وكانت له مكانه عالية عند أبناء هذه الملّة، فلا يكاد ينفصل عن حياتهم ألبتّة، لذا قيل: إنّه ((ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون))[44]. وقبل الإسلام كانت القبيلة تقيم الموائد إذا نبغ فيها شاعر لأنّه سيكون سفيرها بين القبائل ويكون لسان حالها المدافع عنها والناطق بما تريد. وقد بيّن لنا الجاحظ تلك الأهمية بقوله: ((فكلّ أمّة تعتمد في استبقاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال. وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفّى، وكان ذلك هو ديوانها))[45].

ولهذا كان صوت الشعراء الصادح يمثل المعول المقوّم لكلّ خروج عن قيم الفضيلة والصفات النبيلة، أضف إلى ذلك فإنّ الشاعر كان يشحذ نصل لسانه ويطلقه في وجه كلّ ما يراه

يخدش المروءة ويرمى بالمرء في مهاوي الرذيلة. ومن هنا كانت غاية الشعر السامية هي تجاوز الجانب الجماليّ الإلهائيّ إلى ما هو أعمق وأجذر ليعكس لنا حالة الرصد وتصحيح المسار الذي عمد عليه أهل الخير في ظلّ بيئة تفتقد إلى قانون ينظّم حياة الناس. وبهذا فإنّ الشعر ليس كلمة جميلة وتعبير مؤثّر فحسب، بل هو محرّك للهمم، وباعث على الخير، وداعٍ إلى كلّ ما هو جميل ونبيل.

يمكننا القول، إذًا: إنّ الشاعر في العصر الإسلاميّ ارتكز على تلك المفاهيم النبيلة التي وُجِدت في شعر شعراء العصر الجاهليّ، لا سيّما وأنّ جُلّ شعراء تلك الحقبة كانوا من المخضرمين، غير أنّه لم يوقف شعره عند تلك القيم فحسب، بل أضاف إليه القيم الإسلاميّة الرفيعة، فتأثّرت ألفاظه بألفاظ الإسلام، واصطبغت عباراته بصبغة الدين الإسلاميّ، وخلا شعره من كلّ ما لا يتلاءم مع أوامر هذا الدين ونواهيه. من أجل ذلك أصبحنا نرى التغيير الكبير في الشعر، وفي كلّ مناحي الحياة وفي المجتمع الذي أخذ يتغيّر تغيّرًا جوهريًّا، وأخذت ((تتحدّد له معالم حياة جديدة تختلف اختلافًا تامًّا وعظيمًا عن معالمه في الجاهلية))[46].

ومن معالم ذلك التغيّر الجوهريّ أنّنا رأينا شعراء الأوس والخزرج قد سكتوا عن قول الشعر في مرحلة رأب الصدع وحلّ الخلافات التي كانت بينهم. وأنّهم لمّا التزموا بمنهج الإسلام ونبذوا العصبيّة القبليّة أبدلهم الله أخوّةً ووئامًا بفرقتهم وتناحرهم، فسكتوا عن الشعر الذي يلقي البغضاء بين الأخوة المسلمين، لكنّهم أطلقوا سهام لسانهم في وجه الكفرة والمشركين فدافعوا عن رسول الله وأصحابه ولا سيّما المهاجرين منهم، وواجهوا كلّ مَن واجههم وعاداهم، فكانوا الحاضنة التي شعّ من أرجائها نور الإسلام واتّسع، وبهم امتدت الدولة حتّى صار لها كيانها الذي هدّم كل أقطاب الكفر والضلالة.

وقد لمع نجم شعراء المدينة في الدفاع عن النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم باللسان والسيف، ومن هؤلاء حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة. إذا نافحوا عن الرسول ورسالته بكلّ ما أُوتوا من قوّة وحجّة. وكان الرسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم يشجعهم، وليس أدلّ على ذلك من قوله لحسّان : ((اهْجُهُمْ – أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ))[47].

وممّا قاله حسان بن ثابت في مهاجمًا المشركين:[48]

إبْــكِ بكــتْ عينــاكَ ثــمَّ تبــادَرَتْ ... بِــــدَمٍ يَعُـــلُّ غُرُوبَهـــا سَـــجّامِ

مــاذا بَكيْــتَ علــى الــذينَ تتــابَعُوا ... هـــلّا ذكـــرتَ مكـــارمَ الأقـــوامِ

أعنـــي النّبـــيَّ أخـــا التّكـــرُّمِ والنَّـــدى ... وأبـــرَّ مَـــنْ يُـــولي علـــى الأقْســـامِ

فلمثلـــهُ ولمثـــلُ مـــا يـــدعُو لـــهُ كـــان المُمـــدَّحَ ثَـــمَّ غيـــرَ كهـــامِ

وحسّان في هذه الأبيات يستنكر بكاء المشركين على قتلاهم الذي سقطوا في معركة بدر، فأمثال هؤلاء لا يُبكى عليهم لأنّهم ألقوا بأنفسهم إلى مهالك الردى، فخسروا الدنيا وخسروا الآخرة. وإذا كان للفخر مكان، فإنّ مكانه عند النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، وعند صحبه الذين اتّبعوا النور الذي جاء به وحملوا رايته وقاتلوا وقُتِلوا في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وقد أحسن كعب بن مالك بقوله:[49]

جـــاءت سَـــخينة كـــي تُغالـــب ربَّهـــا فليُغلـــــبنَّ مُغالِـــــبُ الغـــــلاب

الشاعر هنا يعير قريشًا بقوله:(سخينة)؛ لأنّها كانت تتأذى منه، وبهذا فقد أدرك الشاعر الإسلامي مكامن الخلل الذي يمكنه من خلاله الانتقاص من خصوم الدين الإسلامي، ويرد عادية الإعداء الذين يريدون النيل من الإسلام، وعندما سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قول كعب هذا قال له: ((لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا))[50], وهذا دافع معنوي وعلامة رضا على مقارعة الخصوم بكل الوسائل .

وتعلو قيمة الشعر في الإسلام لكونه سجّلًا للوقائع العظمى، ومسجّلًا لأيّام المسلمين وانتصاراتهم. وقد كان موقف النصرة والمنافحة عن الدين هو الميسم الجليّ الذي وسم شعر الدعوة الإسلاميّة، إذ ((وقف شعراء الإسلام يذبّون عن دينهم سهام أشعار المشركين وأذاهم، وطالما توجّهوا بأشعارهم من يثرب إلى المشركين في مكة))[51].

ومما يؤكد على الأهمّيّة التي حظي بها الشعراء في الإسلام، أنّه عندما كان ((حسان بن ثابت ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فجاء عمر فقال: يا حسّان تنشد الشعر في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: أنشدتُ فيه وفيه من هو خيرٌ منك))[52].

ومن أدلّ الأمارات على أهمّيّة الشعر أنّ النبي محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قد بنى منبرًا لحسّان في المسجد كي ينشد عليه الشعر[53]. وهذا يدلّ على الدور البارز الذي يضطلع به الشاعر. من أجل ذلك فقد شجّعهم الرسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم وجعلهم من العدّة التي ينبغي إعدادها من أجل المعارك التي نشبت بين المسلمين والمشركين، ومن أجل الدعوة إلى دين الله ونصرته لأنّ ذلك هو الفوز والنجاة. وممّا جاء في هذا المعنى قول الحارث بن مُرّة:[54]

بنـي عـامر إن تنصـروا الله تُنصَـروا وإن تَنصـــبوا لله والـــدين تُخـــذَلُوا

وإن تُهزمـوا لا يـنجكم عنـه مهـرب وإن تثبُتـــوا للقـــوم والله تُقتَلـــوا

وإذا كان الشاعر قد حظي بمكانة عالية قبل الإسلام، فإنّ تلك المكانة لم تتغيّر له في العصر الإسلاميّ، بل ارتفعت وازدانت وأخذت صبغة دينيّة، لأنّ الشاعر الإسلاميّ لا يدافع لنصرة قبيلته فحسب، بل هو يدافع عن أمّة بكاملها، وينصر دينًا قد أعزّه الله. ومن هنا فقد أيقن أنّ شعره لا يسمو به ويرفعه بين الناس في الدنيا فحسب، بل إنّه سيكون له مفتاحًا لرضا الله جلّ وعلا ولدخول جنّاته. أمّا مادّة هذا المفتاح فهي الكلمات التي تُصاغ بطريقة مؤثّرة ترضي الله تعالى لتصل إلى القلوب والضمائر فتفعل فعلها فيها. وقد كان ذلك من أقوى الأدوات وأكثرها تأثيرًا في المسلمين، وفتكًا في المشركين. فللشعر مكانة كبيرة في نفوس العرب، وقد شغفوا به حتّى ((صار له كبير الأثر في توجيه مشاعرهم وأهوائهم، فقد حبّب إليهم خصالَ الخير ورغّبهم في الفضائل والمكرمات وكرّه اليهم خصالًا ذميمة))[55]، وحثّهم على الابتعاد عنها والترفّع عن الإتيان بها في أقوالهم وأفعالهم.

وقد التزم الشاعر الإسلاميّ أشدّ الالتزام بما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تعاليم وشرائع واجبة الاتباع. وها هو عمرو بن الأهتم التميمي يرسم لنا صورة مثاليّة للمسلم الملتزم بقوله:[56]

لقـد اوصـيتُ رُبعِـيَّ بـن عَمـرٍو إذا حَزَبَـــتْ عشـــيرتَك الأمـــورُ

بـأن لا تُفْسِـدَن مـا قـد سَـعَيْنا وحِفـــظ السُّـــورَةِ العُليـــا كبيـــرُ

وإنّـك لـنْ تنـالَ المجـدَ حتـى تَجُـودَ بمـا يَضَـنُّ بـه الضَّـميرُ

بنفسـك أو بمالِـك فـي أمـور يهـابُ ركوبهـا الـوَرِعُ الـدَّثُورُ

الشاعر في هذه الأبيات ينفث رسائل صادحة تتضمّن منهاجًا قويمًا يربّي النفوس ويدلّها على طريق الحقّ القويم، وهذه، لعمري، هي الغاية الأسمى التي حرص المسلمون عليها، وابتغوا تربية الجيل الناشئ على مبادئها. وقد كان ديدن كلّ مسلم أن يعتزّ بدينه وتاريخ أمّته العريق. وتمثّل وصية الشاعر لابنه ربعي منهاجًا ناصعًا يجب أن يُتّبع من الجميع؛ لأنّ طريق المكرمات الذي جاء به النبيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلم هو السبيل الوحيد الذي يوصل إلى المجد والسؤدد.

لقد كانت كلمات الشعراء، إذًا، صيحات مدويّة غايتها المثلى تصحيح مسار من ضلّ عن طريق الحقّ، وعاش في التيه يتفيّأ ظلال الحرمان وعمى البصيرة, وقد كان دور المسلمين، ولاسيّما

الشعراء منهم، هو الاضطلاع بتلك المهمة ليوصلوا صوت الحقّ إلى أهليهم وأبناء قبائلهم. وقد كان كعب بن زهير حريصًا على إيصال أمر هذا الدين إلى قومه، فدعاهم إلى البرِّ والتقى لينالوا السعة ورضا الله، يقول :[57]

رحلــت إلـــى قـــومي لأدعـــو جُلَّهـــم ... إلـــى أمـــر حـــزمٍ ، أحكمتـــه الجوامـــعُ

* * * * *

ســأدعوهم جهــدي إلـــى البـــر والتقـــى ... وأمـــر العُـــلا مـــا شـــايعتني الأصـــابعُ

فكونـــوا جميعًـــا مـــا اســـتطعتم فإنّـــه ... سيلبســـكم ثـــوبُ مـــن الله واســـع

إنّ أهم ما يميز شعراء هذه الحقبة الذين دخل الإيمان قلوبهم أنّهم لم يأخذوا الشعر حرفة أو صنعة أو وسيلة للتزلّف والتقرّب من ذوي الجاه والسلطان، بل كان الشعر عندهم شعور نابع من عقيدة خالصة غايتها الأسمى نصرة الدين وتحكيم الشريعة وتخليص الناس من غياهب الكفر والضلال الذي خيّم في عقولهم وتمكّن من قلوبهم. فكانت وظيفة الشاعر أن يصدح بكلّ ما أتاه الله من حجّة وبيان، وأن يدعو الناس، ويحرّك فيهم مكامن الخير من أجل نبذ الكفر وغواية الشيطان والالتزام بحبل الله المتين، واتّباع رسالة النبيّ محمّد صلّى الله عليه وعلى آله وسلم، وترك ما نهى عنه الإسلام وزجر.

وعليه يمكن القول: إنّ مكانة الشاعر كانت مرتبطة بمكانة الشعر في نفوس العرب. إذ قد أحبّوا هذا الفنّ وشُغِفوا به حتّى غدا أهمّ الفنون التي أتقنوا صنعتها، وبه حفظوا مآثرهم ومفاخرهم وأحداثهم مستعملين أدوات تصويريّة رسمت ملامح حياتهم، فصار الشعر ترجمانًا لكلّ معالم الحياة. فنحن ((لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلّا من جملة أشعارها؛ فالشعر ديوان العرب، وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها))[58]. وهكذا فقد كان للشاعر في العصر الإسلاميّ نصيب وافر من هذا الفن فسخرّه بما يخدم الدين في التحريض ورفع الهمم لمواجهة الأعداء، واستعمله لرفع معنويّات الجنود وشدّ عزائمهم إبان المواجهة بين وبين خصومهم[59].

لقد أوضحت الأحداث وثبات الموقف الذي جسّده الشعراء في دفاعهم عن عقيدتهم باللسان إلى جانب السنان الأهميّة والمكانة التي حظي بها الشعراء. ويمثّل تشجيع النبيّ لهم في ردّ الخصوم ودفع ضررهم عن الإسلام أهمّ ركيزة ودعامة أعطتهم القوّة في مجاراة الخصوم ومطاولتهم. إلى جانب هذا فقد كان موقف النبيّ من الشعراء المسلمين الحجّة التي جعلت الشعر يقف بقدم ثابتة ويستمرّ في تحقيق الغاية الأسمى التي سعى الشعراء إلى تحقيقها.

- **بناء الشخصية المثاليّة في الإسلام:**

لقد خلق الله الخلق وجعل الإنسان مكرّمًا في العالمين، واختاره خليفة له على الأرض، وميّزه من غيره من المخلوقات بالعقل، فاستوجب هذا كلّه أن يكون الإنسان شاكرًا لله مثنيًا على نعمه. ولا يكون شكره باللسان فحسب، بل ينبغي على العاقل أن يشكر الله بألّا يتعدّى حدود شريعته، وأن يأتمر بأوامر الله وينتهي عن نواهيه، وأن يجاهد في سبيل إبقاء كلمة الله عليا، جهادًا بالنفس واللسان.

ومن أجل أن يعرف الناس الله ويسلكوا سُبل الطريق القويم أرسل الله تعالى الرسل، مبشرين ومنذرين ومعلّمين الناس المنهج الصحيح. ولا يلتزم بهذا المنهج إلّا عاقل، ولا يحيد عنه إلّا شقيّ جاهل.

وقد جاء الإسلام بنظام شامل كامل لبناء الفرد بناءً قويمًا لا اعوجاج فيه ليسمو به إلى أعلى المقامات، وفق تعاليم هذا الدين التي أنزلها الله تعالى على نبيّه الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلم[60]. وقد جسّد الإمام عليّ رضي الله عنه القيمة التي نالها كلّ مَن اتّخذ الإسلام طريقًا ومنهجًا له في حياته:[61]

لعُمــــرك مـــا الإنســـان إلا بدينـــه فـلا تتـرك التقـوى اتكـالًا علـى النسـب

فقـــد رفـــع الإســـلام ســـلمان فـــارسٍ وقـد وضـع الشـرك الشـريف أبـا لهـب

يمكن القول، إذًا: إنّ الإسلام هو الرافد الكبير الذي استقى منه الفرد في ذلك العصر نمط حياته وشكلها بعد أن غرق في ضلالات الجاهليّة المقيتة، وما عبادة الأصنام إلّا دليلًا واضحًا على استحواذ الخرافة على عقليّة عبّاد الجمادات التي لا تضرّ ولا تنفع. وقد كان نور الإسلام الذي شعّ في مكّة المعول الذي هدّم ضلالات النفوس، وتيه العقول التي تعلّقت بغير خالقها فجعلت له شركاء في الضرّ والنفع ((ولقد انتصر محمّد بن عبد الله، صلّى الله عليه وسلّم يوم صاغ من فكرة الإسلام شخوصًا، وحوّل إيمانهم بالإسلام عملًا، وطبع من المصحف عشرات من النسخ ثم مئات وألوفًا، ولكنه لم يطبعها بالمداد على صحائف الورق، إنّما طبعها بالنور على صحائف القلوب))[62]. وعليه فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قد جرّد النفوس من طبائعها القديمة، وأنشأها بما يحضّ عليه الدين الإسلاميّ، فكانت أولى خطواته في ذلك الحبّ في الله والبغض من أجل الله، فكان الولاء والبراء سمة الشخصية الإسلامية التي انبثقت من ((تصوّرات الإسلام ومفاهيمه العامّة عن الحياة والوجود كفلسفة متكاملة المعالم))[63]. وبهذا فقد ترسّخت في عقليّة المسلم أهمّ أهداف منهجه الجديد

الذي سار عليه لتتّضح له فيما بعد معالم الطريق القويم الذي سار عليه، وهي طريق، وإنْ حُفَّت بالمكاره، طريق النجاة والموصلة إلى برّ الأمان. وقد تمكّن الإسلام من قلوب المسلمين حتّى رضوا بسبيله سبيلًا أيًّا كانت الصعاب فيها، وتمسّكوا بعقيدتهم وبذلوا الغالي والنفيس واستحبّوا الموت من أجل نصرتها.

وقد جسّد الإمام علي رضي الله عنه المعاني السامية التي اتّصف بها المسلمون من دفاع وتضحية لنصرة الإسلام، يقول:(64)

نصـــرنا رســـول الله لمـــا تـــدابروا وثـــاب إليـــه المســـلمون ذوو الحِجـــى

ضَـــربنا غـــواة النـــاس عنـــهُ تكرمُـــا ولمّـــا يَـــروا قصـــد الســـبيل ولا الهُـــدى

ولمّـــا أتانـــا بالهـــدى كـــان كلُّنـــا علـــى طاعـــة الـــرحمن والحـــقِّ والتقـــى

ومن الملاحظ على الشخصيّة الإسلاميّة أنّ حبّ الله ورسوله قد تجذّر فيها، لمّا رأوا عظمته وتدبّروا في تدبيره هذا الكون العظيم، ورأوا آياته في الآفاق وفي أنفسهم. وقد أجاد حسّان بن ثابت في التعبير عمّا اختلج في صدره من توحيد لله وحمد له على نعمائه:(65)

وأنـــت الـــه الخلـــق ربّـــي وخـــالقي بـــذلك مـــا عمّـــرت فـــي النـــاس أشـــهدُ

تعاليـت ربّ النـاس مـن قـول مـن دعـا ســـواك إلهـــا أنـــت أعلـــى وأمجـــدُ

لـــك الخلـــق والنعمـــاء والأمـــر كلّـــه فإيّـــاك نســـتهدي وإيّـــاك نعبـــدُ

وبهذا يمكن القول: إنّ الرسالة السماويّة كانت اللبنة القويّة التي بنت الإنسان على المنهج القويم وخلّصته من براثن الشرك والعبوديّة لغير الله تعالى، وسمت به إلى الغاية التي خلقه الله من أجلها.

الخاتمة ونتائج البحث :

بعد هذه الإطلالة على الشعر في عصر الإسلام ، بغية الكشف عن تأثير تعاليم الدين الإسلامي في نفوس وعقول الداخلين فيه وتأثرهم فيه – سعيا منهم إلى المثالية والكمال الإنساني – ، ولاسيما

الشعراء الذين حملوا على عاتقهم نصرة الدين بالسيف واللسان، علاوة على ذلك امتثالهم لأوامر ونواهي الرسول صلّى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

- انصاع الداخلون في الإسلام لمظاهر التغيير الذي أحدثته الهزة العنيفة في حياتهم ، عندما أشع نور الإسلام فملأ قلوبهم طمأنينة وتقوى وطاعة لله ولرسوله.
- أدرك المسلمون أنّ الكمال في هذا الدين؛ لأنّه يعد الإنسان غاية أخلاقية نموذجية فرسموا ذلك في أشعارهم، ورسموا صورة للعلاقة بين الشاعر والمجتمع من ناحية وعلاقة الشاعر بالدين الجديد من ناحية أخرى.
- ابرز البحث تأثر الشاعر بالمعاني والألفاظ الإسلامية واستعمالها في الرد على المشركين الذين ناصبوا العداء للمسلمين.
- ادرك الشعراء في العصر الإسلامي إن الإنسان غاية أخلاقية نموذجية لذا جعله الله خليفة في الأرض، وكرّمه على سائر المخلوقات، وهذا التكريم والتفضيل يوجب عليه أن لا يخرج عن الإطار الإلهي المرسوم له، وأن يلتزم أشد الالتزام بكل ما جاء به الوحي، وضرورة اتخاذه منهاجا للحياة ونبراسا يرسم ملامح الإنسان المثالي.
- تغيرت مفاهيم الموت والتضحية في هذه المرحلة عما سبقها، فجاءت لغاية واحدة هي الدفاع عن الدين والدفاع عن العقيدة وبذل المهج رخيصة في سبيل الله.
- من الملاحظ إنّ الشاعر وإن عاش في الحقبة السابقة التي عجّت بالقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة إلّا إنه قد هذّب تلك القيم عندما وشّحها بتعاليم الدين الجديد، الذي أراد للإنسان أن يكون نموذجا اخلاقيا وغاية سامية في كل جوانب الحياة، وبهذا فقد تحددت معالم حياة جديدة تختلف عن معالمها في الجاهلية.
- ابرز البحث اهمية الشعر والشعراء في العصر الإسلامي من خلال رسم صورة ناصعة مثالية للإسلام، وحثهم الناس على اتباع هذا الدين الذي رأوا فيه المخلص من براثن التيه والتخلف، كما كان للشعراء الدور الأبرز في الدفاع عن الإسلام يشجعهم في ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله، في رد عادية الخصوم.
-

هوامش البحث :

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ - 1987م.: 5/ 1816.

(2) المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة , (ابراهيم مصطفى , احمد الزيات , حامد عبد القادر , محمد النجار) دار الدعوة , (د. ت): 854/2.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م: 2068/3.

(4) سورة طه : آية 104.

(5) المعجم المفصل في الادب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1419هـ - 1999م: 756.

(6) نهاية الأرب في فنون الادب ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)،دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ط1 1423هـ: 18 /18.

(7) سورة ابراهيم : الآية رقم (1).

(8) ولا أعني أن المجتمع العربي في عصر ما قبل الإسلام كله كانت تلك سجاياه فقد كان فيه من يمتلك من قيم المروءة ما جعله محط أعجاب على مر العصور، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعالهم الحسنة بقوله: ((إنما بعثت لأتمم صالح الاخلاق)). مسند احمد : 381/2

(9) سورة النساء : جزء من الآية (58).

(10) الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام ، محمد الرابع الحسني النّدوي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1 1405هـ - 1985م : 20

(11) نهاية الأرب في فنون الادب: 16/ 335.

(12) وهذا ما نجده في كثير من الآيات القرآنية التي دلت على وعد الله لعباده بالنصر والتمكين ، يقول: ((إنّ الأرض لله يورثها من يشاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))، الأعراف: آية 128 . وقوله تعالى:((إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ))، آل عمران: جزء من الآية 160. وقوله:((إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ))، محمد: جزء من الآية 7.

(13) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ط1 1428- 2007م : 31-32 .

(14) ديوان الإمام علي : 67 .

(15) بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجا) ، وهب رومية ، دار سعد الدين – دمشق ، 1418هـ - 1997م : 32 .

(16) المكونات الاولى للثقافة العربية, دراسة في نشأة الآداب والمعارف العربية وتطورها, عز الدين اسماعيل, أبوللو للنشر والتوزيع, الطبعة الخامسة 1414هـ - 2002م : 17 .

(17) المعجم الادبي، جبور عبد النور, دار العلم للملايين– بيروت، لبنان، الطبعة الثانية – كانون الثاني 1984م: 236

(18) ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1 1402هـ – 1982م : 165 .

(19) نشأة الفكر الاسلامي وتطوره ، أمين جبرون، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة 2015م :10

(20) مشكلات فلسفية ، مشكلة الأنسان، د. زكريا ابراهيم، دار مصر للطباعة، (د.ت) : 160.

(21) سورة الحشر: جزء من الآية (7).

(22) ديوان عبد الله بن رواحة: 129.

(23)يقول تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) سورة التوبة: 111.

(24) الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. عبد الهادي خضير نيشان ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط1 2007: 278.

(25) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط الديوان وصحّحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1981م : 57– 58 .

(26) شرح ديوان حسان بن ثابت : 383 .

(27) ملامح المثالية في الشعر الجاهلي، صدام علي صالح ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الانبار كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2017م : 152.

(28) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، ط1 1428هـ – 2007م : 82.

(29) شعر الزبرقان بن بدر، دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجبار، مؤسسة الرسالة، ط1 1404هـ – 1984م : 52.

(30) شرح ديوان حسان بن ثابت : 252.

(31) البنية الفنية لشعر الفتوحات الاسلامية في عصر صدر الإسلام، حسين علي عبد الدخيلي ، عمان – دار ومكتبة الحامد للتوزيع والنشر 2010 : 23 .

(32) لقد شرف أهل يثرب بهذه التسمية فسمّاهم الله انصارًا بقوله تعالى : ((وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)). سورة الانفال : جزء من الآية 74. وكذلك ذكرهم

الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في قوله: ((لو سلك الناس واديًا وسلك الأنصار شعبًا لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار)) . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: 5 / 159.

(33) ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط2 1417هـ – 1997م : 209 .

(34) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد بن محمد ابو شهبة، دار القلم – دمشق ، ط2 1412هـ– 1992م : 42.

(35) السيرة النبوية والتأريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف دار السلام – القاهرة ، ط1 1428هـ :141.

(36) ملامح المثالية في الشعر الجاهلي (أطروحة دكتوراه) :40

(37) ينظر المصدر نفسه : 15 .

(38) دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة ، محمد حسن بريغش ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1 1414هـ – 1994م : 18 .

(39) نهاية الأرب في فنون الادب : 16/ 420.

(40) من قضايا الأدب الإسلامي ، د. صالح آدم بيلو ، دار المنارة للنشر – السعودية ، جدة ط1 1980 : 73 .

(41) الصحابي الجليل ابو احمد عبد بن جحش الأسدي ، د. حسين حديس جاسم الجميلي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 23 ، العدد 2 ، شباط 2016 م : 279 .

(42) ديوان كعب بن مالك : 208.

(43) السيرة النبوية ،عبد الملك بن هشام (ت 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا ، ابراهيم الإبياري، عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الثانية 1375هـ – 1955م : 2/176–177.

(44) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي (ت 232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة (د . ت) : 1/ 24 .

(45) الحيوان، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (159هـ – 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – لبنان– بيروت, 1416هـ– 1996م : 1 / 70 – 71 .

(46) حسان بن ثابت شاعر الرسول ، د. سيد حنفي حسنين ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1963م : 113 .

(47) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1473هـ – 1954م : 4/ 1933.

(48) شرح ديوان حسان بن ثابت : 438– 439.

(49) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 153 .

(50) السيرة النبوية لابن هشام : 2/ 261 .

(51) الإسلام والشعر، د. سامي مكي العاني، عالم المعرفة – الكويت، 1996م : 28– 29 .

(52) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، (ت 379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف الطبعة: الثانية : 15 –16. وينظر ، التاريخ الكبير (تاريخ ابن ابي خيثمة) : 2/ 51.

(53) ينظر المصدر نفسه : 15.

(54) شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، جمعه وحققه ووثقه: عبد الله بن حامد الحامد، بحث قدّم لنيل الشهادة العالية – كلية اللغة العربية – الرياض، 1391هـ – 1971م : 36.

(55) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، دار التربية – بغداد 1972م : 14.

(56) شعر عمرو بن الأهتم، دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجبار، مؤسسة الرسالة ، ط1 1404هـ – 1984م : 84 .

(57) ديوان كعب بن زهير ، صنعة الامام ابي سعيد السكري، شرح ودراسة : د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر – الرياض، ط1 1410هـ – 1989م : 84 – 85 .

(58) كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419 هـ : 138 .

(59) ينظر الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د. محمود عبدالله الجادر، مجلة المورد، المجلد الخامس عشر– العدد الثاني 1406هـ – 1986م : 8 – 9.

(60) ينظر بناء الشخصية الإسلامية من خلال السيرة النبوية ، رشيد مهموس ، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية س14 ، ع 28، 2017م : 94.

(61) ديوان الإمام علي ، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار ابن زيدون ، مكتبة الكليات الأزهرية :31.

(62) دراسات إسلامية ، سيد قطب، دار الشروق – مصر ، ط11 1427هـ – 2006م : 27.

(63) أساليب الرسول التربوية في بناء الشخصية الإسلامية ، محمد بدر الدين بن حسن ، مجلة الوعي الإسلامي س 26 ، ع / 303 ، ربيع الأول – أكتوبر 1989م : 17 .

(64) ديوان الإمام علي : 28 – 29 .

(65) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : 132.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام ، محمد الرابع الحسني النّدوي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1 1405هـ – 1985م .
- أساليب الرسول التربوية في بناء الشخصية الإسلامية ، محمد بدر الدين بن حسن ، مجلة الوعي الإسلامي ، مصر، م / س 26 ، ع / 303 ، ربيع الأول – أكتوبر 1989م .
- الإسلام والشعر، د. سامي مكي العاني، عالم المعرفة – الكويت، 1996م.
- بناء الشخصية الإسلامية من خلال السيرة النبوية ، رشيد مهموس ، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية ، ليبيا، م / س14 ، ع 28، 2017م .
- البنية الفنية لشعر الفتوحات الاسلامية في عصر صدر الإسلام، حسين علي عبد الدخيلي ، عمان – دار ومكتبة الحامد للتوزيع والنشر 2010 م.
- بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجا) ، وهب رومية ، دار سعد الدين – دمشق ، 1418هـ – 1997م .
- التاريخ الكبير (تاريخ ابن ابي خيثمة)– السفر الثالث ، أبو بكر أحمد بن أبي خثيمة (ت 279هـ)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط1 1427هـ – 2006م .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة: الأولى 1422هـ .
- حسان بن ثابت شاعر الرسول ، د. سيد حنفي حسنين ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر، 1963م .
- الحيوان، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (159هـ – 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – لبنان– بيروت, 1416هـ– 1996م .
- دراسات إسلامية ، سيد قطب، دار الشروق – مصر ، ط11 1427هـ – 2006م.

- دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة ، محمد حسن بريغش ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1 1414هـ – 1994م .
- ديوان الإمام علي ، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار ابن زيدون ، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، (د. ت).
- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، مصر، ط1 1402هـ – 1982م .
- ديوان كعب بن زهير ، صنعة الامام ابي سعيد السكري، شرح ودراسة : د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر – الرياض، ط1 1410هـ – 1989م .
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط2 1417هـ – 1997م .
- السيرة النبوية ،عبد الملك بن هشام (ت 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا ، ابراهيم الإبياري، عبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الثانية 1375هـ – 1955م.
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد بن محمد ابو شهبة، دار القلم – دمشق ، ط2 1412هـ– 1992م.
- السيرة النبوية والتأريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف دار السلام – القاهرة ، ط1 1428هـ .
- الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د. محمود عبدالله الجادر، مجلة المورد، بغداد– العراق، المجلد الخامس عشر– العدد الثاني 1406هـ – 1986م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضعه وضبط الديوان وصحّحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1981م .
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، دار التربية – بغداد 1972م .
- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، جمعه وحققه ووثقه: عبد الله بن حامد الحامد، بحث قدّم لنيل الشهادة العالية – كلية اللغة العربية – الرياض، 1391هـ – 1971م .
- شعر الزبرقان بن بدر، دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجبار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 1404هـ – 1984م .
- شعر عمرو بن الأهتم، دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجبار، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1 1404هـ – 1984م .

- الصحابي الجليل ابو احمد عبد بن جحش الأسدي ، د. حسين حديس جاسم الجميلي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،العراق، المجلد 23 ، العدد 2 ، شباط 2016 .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ – 1987م.
- الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. عبد الهادي خضير نيشان ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط1 2007.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، (ت 379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، العراق، الطبعة الثانية.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي (ت 232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة (د . ت) .
- كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419 هـ .
- مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، د. عماد الدين خليل ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ط1 1428– 2007م .
- مسند الامام احمد بن حنبل، ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الاولى 1416هـ – 1995م .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1473هـ – 1954م .
- مشكلات فلسفية ، مشكلة الأنسان، د. زكريا ابراهيم، دار مصر للطباعة، (د.ت) .
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور, دار العلم للملايين– بيروت، لبنان، الطبعة الثانية – كانون الثاني 1984م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1429هـ – 2008م .
- المعجم المفصل في الادب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1419هـ – 1999م .
- المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة , (ابراهيم مصطفى , احمد الزيات , حامد عبد القادر , محمد النجار) دار الدعوة , (د. ت) .

- المكونات الاولى للثقافة العربية, دراسة في نشأة الآداب والمعارف العربية وتطورها, عز الدين اسماعيل, ابوللو للنشر والتوزيع, بغداد، الطبعة الخامسة 1414هـ – 2002م .
- ملامح المثالية في الشعر الجاهلي، صدام علي صالح ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الانبار كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2017م.
- من قضايا الأدب الإسلامي ، د. صالح آدم بيلو ، دار المنارة للنشر– السعودية ، جدة ط1 1980.
- نشأة الفكر الاسلامي وتطوره ، أمين جبرون، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة 2015م.
- نهاية الأرب في فنون الادب ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم، شهاب الدين النويري (ت 733هـ)،دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ط1 1423هـ .

References

- The Holy Quran

• Al-Nadawi, M. A. (1985). *Islamic literature and its connection to life with examples from the beginning of Islam* (1st ed.). Al-Risala Foundation. Beirut.

• Hassan, M. B. The Prophet's Educational Methods in Building the Islamic Personality. [Published Thesis] Al-Azhar University, Egypt.

• Al-Ani, S. M. (1996). *Islam and poetry*. The World of Knowledge. Kuwait.

• Mahmous, R. (2017). Building the Islamic Personality Through the Biography of the Prophet. *Al-Asmariya Islamic University Journal*. 14(28).

• Al-Dakhili, H. A. (2010). *The Artistic Structure of the Poetry of the Islamic Conquests in the Early Age of Islam*. Al-Hamid Library and House for Distribution and Publishing. Amman.

• Roumieh, W. (1997). *The structure of the Arabic poem until the end of the Umayyad era (the poem of praise as a model)*. Saad al-Din press. Damascus.

• Ahmad. (2006). *The Great History (The History of ibn Abi Khaithama) - The Third Travel* (1st ed.). Al-Farouk Al-Haditha for Printing and Publishing. Cairo.

• Al-Bukhari, M. I. (2002). *Sahih Al-Bukhari (Al-Jami Al-Musnad Al-Sahih al-Bukhari from the affairs of the Messenger of God, may God bless him and*

grant him peace, his Sunnah and his days) (1st ed.). Touq Al-Najat press, Beirut.

• Hassanein, S. H. (1963). *Hassan bin Thabit, the poet of the Messenger*. The Egyptian General Institution for Authoring, Translation, Printing and Publishing. Egypt.

• Al-Jahiz, A. B. (1996). *Al Hayawan*.: Al-Jeel Press. Beirut. Lebanon.

• Qutb, S. (2006). *Islamic Studies* (11th ed.). Al-Shorouk press. Egypt.

• Brighish, M. H. (1994). *Studies in the Contemporary Islamic Story* (1st ed.). Al-Risala Foundation. Beirut.

• Khafaji, M. A. (2022). *Anthology of Imam Ali*. Ibn Zaydun press. Al-Azhar Colleges Library. Egypt.

• Qassab, W. (1982). *Anthology of Abdullah bin Rawaha and a study of his biography and poetry* (1st ed.). Al Uloom press for Printing and Publishing, Egypt.

• Al-Sukkari. (1989). *Anthology of Kaab bin Zuhair* (1st ed.). Al-Shawaf for printing and publishing. Riyadh.

• Al-Ani, S. M. (1997). *Anthology of Kab bin Malik Al-Ansari* (2nd ed.). The World of Books. Beirut. Lebanon.

• Hisham, A. (1955). *Biography of the Prophet* (2nd ed.). Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company. Egypt.

• Muhammad, M. (1992). *Biography of the Prophet in the light of the Quran and Sunnah* (2nd ed.). Al-Qalam press. Damascus.

• Abdel-Latif, A. M. (2007). *Biography of the Prophet and Islamic History* (1st ed.). Al-Salam press. Cairo.

• Al-Jader, M. A. (1986). Arab poet before Islam and the challenges of the times. *Al-Mawred Journal*. 15(2), 5-28.

• Barqouqi, A. (1981). *Explanation of the Diwan of Hassan bin Thabit Al-Ansari*. Al-Kitab al-Arabi press. Beirut. Lebanon.

• Al-Jubouri, Y. (1972). *Pre-Islamic poetry, its characteristics and arts*. House of Education. Baghdad.

• Al-Hamid, A. H. (1971). *The Poetry of the Islamic Call during the Era of the Prophethood and the Rightly Guided Caliphs*. Research presented to obtain a high degree. College of Arabic Language. Riyadh.

• Abdel-Jabbar, S. M. (1984). *Al-Zabarqan Ibn Badr's poetry* (1st ed.). Al-Resala Foundation, Beirut.

• Abdel-Jabbar, S. M. (1984). *Amr Ibn Al-Ahatam's poetry* (1st ed.). Al-Resala Foundation, Beirut.

• Al-Jumaili, H. H. (2016). The great companion Abu Ahmad Abd bin Jahsh al-Asadi. *Tikrit University Journal for Humanities*, *23*(2), 272-398

• Al-Farabi, I. H. (1987). *Al-Sihah is the crown of the language and the authenticity of Arabic* (4th ed.). Al Ilm Lilmalayin press. Beirut.

• Nishan, A. Kh. (2007). *Technical honesty in Arabic poetry until the end of the seventh century AH* (1st ed.). House of General Cultural Affairs. Baghdad.

• Al-Ishbili, M. A. (1984) *The layers of grammarians and linguists* (2nd e.). al-Maarif press. Iraq.

• Al-Jamahi, M. S. *Classes of poet's stallions*. Al-Madani press. Egypt.

• Al-Askari, A. A. (1999). *The Book of Two Industries, Writing and Poetry*. Modern library. Beirut.

• Khalil, E. (2007). *Introduction to the theory of Islamic literature* (1st ed.). Ibn Katheer press. Damascus. Beirut.

• Hanbal, A. M. (1995). *The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal* (1st ed.). Al-Hadith press. Cairo.

• Al-Nisaburi, M. A. (1954). *Al-Musnad Al-Sahih, which is summarized by transferring justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace*. Arab Heritage Revival House. Beirut.

• Ibrahim, Z. (2011). *Philosophical problems, human problem*. Egypt presses for Printing. Egypt.

• Nour, J. A. (1984). *The Literary Dictionary* (2nd ed.). Al Ilm Lilmalayin Press. Beirut. Lebanon.

• Omar, A. M. (2008). *Dictionary of Contemporary Arabic* (1st ed.). World of Books, Egypt.

• Al-Tunji, M. (1999). *The detailed dictionary in literature* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiyyah press. Beirut. Lebanon.

• Al-Najjar, M., Abdel-Qader, H., Al-Zayyat, A., Mustafa, I. (2004) *The Intermediate Lexicon, the Arabic Language Academy in Cairo*. Al-Dawah Press, Istanbul.

• Ismail, I. (2002). *The first components of Arab culture, a study in the emergence and development of Arabic literature and knowledge* (5th ed.). Apollo Publishing and Distribution, Baghdad.

• Salih, S. A. (2017). *Features of Idealism in Pre-Islamic Poetry*. Doctorate thesis at university of Anbar. Iraq.

• Bello, S. A. (1980). *Issues of Islamic literature* (1st ed.). Al-Menara Publishing House. Saudi Arabia. Jeddah.

• Jabroun, A. (2015). *The emergence and development of Islamic thought*. Arab and International Relations Forum. Doha.

• Al-Nuwairi, Sh., Al-Daem, A. A. (2003). *The End of the Lord in the Arts of Literature* (1st ed.). National Books and Documents House. Cairo.